
الحماية الربانية
تأليف
د. فاطمة بنت عمر بن محمد نصيف

# الحماية الربانية

## في الإخلاص والمعوذتين

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ — ٢٠١٠م

دار الأندلس الخضراء







جدة / هاتف : ٠٢/٦٨١٠٥٧٧
/ فاكس : ٠٢/٦٨١٠٥٧٨
الرياض / هاتف : ٠١/٢٤٨١٧٠٥
/ فاكس : ٠١/ ٢٤٨١٩٠٥
التوزيع / ٠٥٥٤٤٨١٩٠٥ - ٠٥٤٤٠٤٦٠٦٢

المكتبات : حي السلامة
هاتف - فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩
حي الثغر - شارع باخشب
هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

البريد الإلكتروني
alandalos1@gawab.com
ص.ب : ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١

# الحماية الربانية

## في الإخلاص والمعوذتين

**بقلم الدكتورة:**

فاطمة بنت عمر بن محمد نصيف


بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن على نبيه الكريم رحمة للعاملين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم.

وبعد:-

فإن قراءة هذه السور الثلاث **(الإخلاص والفلق والناس)** من ضروريات الحياة ومن أوجب الواجبات اليومية التي يجب أن لا نغفل عنها أبداً لمواجهة الشرور والأشرار والشر عموماً ثلاث مرات ثلاثاً ثلاثاً، كما فعل ذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام. فنكون بذلك قد تحصنا بكلمات الله وآياته، ودخلنا في حصنه الواقي وفي حمايته الربانية، خاصة ونحن في زمن ابتلي الناس فيه بشرور عظيمة وكثيرة منها السحر والحسد، وسبب ذلك ضعف الإيمان والجهل بالدين. فمن هنا تولد الحسد وعدم الرضا بما قسم الله.

كما يلجأ بعض الناس والأشرار خاصة إلى السحرة والمشعوذين لإلحاق الضرر بالآخرين أو للتفريق بين الزوجين

غير مبالين بالإثم والذنب العظيم الذي يرتكبونه، ولا بالعقوبة التي تنتظرهم من رب العالمين، لأن السحر شعبة من شعب الكفر، وكبيرة من الكبائر.

ومن الشرور العظيمة التي يجب أن نتحصن منها ونحصن أبناءنا بقراءة هذه السور هي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والشرور الأخرى التي لا تحصى ولا تعد، كالفواحش بكل أنواعها، والعنف، والمخدرات، وحوادث الطرقات والتي لانستطيع ردها ولا دفعها عن أنفسنا أو فلذات أكبادنا إلا أن يردها الله ويدفعها عنا.

فنستعيذ برب الفلق من شر ما خلق، ونستعيذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر العدو الأكبر " الشيطان " بعد أن نفتتح بسورة الإخلاص بإعلان التوحيد الخالص لله رب العالمين.

وهذه المنحة الربانية، والهداية النبوية هي من أعظم الهدايا السماوية لأهل الأرض، وهي أشبه ما تكون بالأمصال الواقية؛ بل أفضل منها جميعاً، وأفضلها حيث يحفظ الناس بها أنفسهم وأبناءهم.

فليس من الحكمة أن ننتظر حتى يقع البلاء ثم نبحث عن الدواء، فالوقاية خير من العلاج .

**فالحمد لله الذي أنعم علينا بهذه النعمة العظيمة ونسأله أن يزيدنا علماً .**

# سورة الإخلاص

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾

## فضلها:

روى الإمام أحمد عن أبي مسعود ﷺ قال:قال عليه الصلاة و السلام: (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)[1].

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري: أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن»**[2].

(١) صحيح مسلم ١/٥٥٦، كتاب الصلاة ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، برقم ٨١١ .

(٢) صحيح البخاري ٦/ ٢٦٨٥، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، برقم ٦٩٣٩.

وروى البخاري عن عائشة عن النبي ﷺ :

(كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ «**قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس**» ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده.يفعل ذلك ثلاث مرات)[١].

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها:

(أن النبي ﷺ بعث رجلاً في سرية و كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك!فسألوه، فقال: «**لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها**». فقال النبي«**أخبروه أن الله تعالى يحبه**»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ٤/٥٧١، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ، برقم ٤١٧٥.

(٢) صحيح البخاري ٢/٩٥١، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، برقم ٧٤١.

ومما ورد في فضل هذه السورة العظيمة (أن رجلاً من الأنصار كان يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به...افتتح ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا:إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى،فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ الأخرى. فقال: ماأنا بتاركها.إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم. وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر. فقال: «يا فلان ما يمنعك أن تفعل مايأمرك به أصحابك وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ قال: إني أحبها. فقال: حبك إياها أدخلك الجنة»[1]

(١) صحيح البخاري ٢٠٨/١، كتاب صفة الصلاة ، باب الجمع بين السورتين في الركعة، برقم ٦٩٤٠

## أهميتها:

تعود أهميتها لتضمنها أهم أركان العقيدة وهو توحيد الله واتصافه بصفات الكمال ونفي الشركاء، وفي هذا رد على النصارى والمشركين. ولذلك تسمى هذه السورة أحياناً (سورة التوحيد).

ومع المعوذتين **(الفلق و الناس)** اللتين نزلتا لتكونا لنا وقاية وحصناً من شر شياطين الإنس والجن ومن شر الوسواس الخناس أعطانا رب الناس سبحانه وتعالى سورة الإخلاص التي تحمل صفات الألوهية وصفات الربوبية. وتأدباً مع الله عند التعوذ والتحصين فإننا نبدأ بقراءة هذه السورة ونقدم هذه الصفات العظيمة لرب العالمين ونستعين بالله القوي العلي الجليل الواحد الأحد الصمد.

## سبب تسميتها:

سميت هذه السورة بسورة (الإخلاص) لأن الذي يقرؤها يقر بوحدانية الله ويتخلص من الشرك ومن الكفر ومن النفاق. وكانت العرب تتفاخر بالأنساب وكعادتهم في ذلك سألوا الرسول عليه الصلاة و السلام وقالوا: انسب لنا ربك**!**

لقد نسوا أو تناسوا في عنجهيتهم وكفرهم حقيقة أن الله خلقهم من ماء مهين. قال تعالى ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[١]، لكن الرسول عليه الصلاة و السلام رد عليهم ـ بأمر من ربه عز وجل ـ بهذه السورة﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لنفهم أولاً أن هذا الأمر جاء من الله تعالى و ليس من عند الرسول ﷺ لذلك قال تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فهو تكليف إلهي للرسول ﷺ وأمته من بعده .

## سبب النزول:

وحول سبب النزول روى أبو العالية عن أبي بن كعب : (أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ...﴾.)[٢] .

---

(١) سورة المرسلات آية ٢٠.

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/١٩٩، سنن الترمذي ٥/٤٥٢، كتاب فضائل القرآن، برقم ٣٣٦٤ باب ومن سورة الإخلاص، حديث حسن، انظر : صحيح سنن الترمذي للألباني ٥/٢٢٨.

وورد أيضا أن اليهود أتوا إلى النبي ﷺ فقالوا : صِف لنا ربك الذي تعبد فأنزل الله تبارك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ إلى آخرها فقال هذه صفة ربي عز وجل )[(١)]

## وحدانية الله عز وجل:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾

معنى قوله (أحد) يعني الذي لا نظير له ولا ند ولا شبيه ولا عدل.

وكلمة (أحد) أبلغ من (واحد) فمع واحد يمكن أن يكون هناك اثنان وثلاثة وأربعة، لكن كلمة (أحد) تعني أنه لا شيء معه، فهو أحد ليس كمثله شيء.

فإذا استقرت هذه المعاني في نفوسنا فإننا نستفيد من المعوذتين: أننا نتعوذ بالواحد الأحد الفرد الصمد ذي الجلال والإكرام، رب الناس وملك الناس وإله الناس ورب الخلق أجمعين وحينئذ لن يضعف إيماننا أو تضعف ثقتنا واعتقادنا بالله.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٤٨، وقال الحافظ في فتح الباري ١٣/ ٣٦٩ :إسناده حسن.

وطالما أننا لجأنا إلى حماه وتحصنا بهذه المعوذات بقلوب ملؤها الثقة وحسن التوكل عليه فإن الله الواحد الأحد لن يدع أي مخلوق يمسنا بسوء أو أذى. لذا لابد عندما نبدأ بقراءة سورة الإخلاص أن نقرأ بإخلاص ويقين حتى تتحقق لنا الإجابة. فإذا قرأنا سورة الإخلاص وعرفنا هذا الرب، رب الناس وخالقهم جميعاً،عندئذ سيطمئن القلب ويهدأ الخاطر.

## لماذا تكرر لفظ الجلالة (الله):

نلجأ إلى الواحد الأحد الفرد الصمد في السراء والضراء وفي كل أحوال حياتنا ونطلب منه كل ما نحتاج إليه، لذلك يكرر الله اسمه مرتين في السورة﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، لأن هذا الاسم هو الاسم الأعظم، ولفظ الجلالة (الله) لا يوجد ما يماثله ولا أحد يشاركه فيه. وفي كل عمل نقوم به لا بد من البدء **(بسم الله)** وهذا الاسم يتكرر في أغلب آيات القرآن ا لكريم[1] .

---

(١) تكرر لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم ٢١٥٣ مرة ، كما يدل عليه البحث الآلي.

إننا لا نستطيع أن نرى الله ولكننا نستطيع التعرف عليه من خلال صفاته وآياته في الكون..من خلال ما وصف الله به نفسه في كتابه العزيز وما وصفه به نبيه محمد ﷺ فهو الله باري البريات وعالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات أحاط بكل شيء علماً ووسع كل الخلق رحمةً وحكماً وكل شيء عنده بمقدار سبحانه وتعالى...فهو الله الذي لا إله إلا هو، لا تسكن الأرواح إلا بحبه ولا تطمئن القلوب إلا بذكره ولا تسكن العقول إلا بمعرفته ولا يقع أمر إلا بإذنه..

## التوجه بالدعاء لله وحده المتفرد في حكمه:

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾

**والصمد:** هو السيد العظيم العليم الحكيم المتفرد في حكمه، والذي تصمد إليه الخلائق أي تحتاج إليه في حوائجها ومسائلها وفي دعائها.

كما تعني كلمة **(الصمد)** العظيم والسيد والذي كمُل في علمه وحكمته،فهو الحكيم العليم الخبير.

وتعني أيضاً المتصرف في حكمه والذي لا يُقضى أمر إلا بإذنه، فله الحكم وله الأمر فهو خالق هذا الكون وما فيه ومن فيه له ما في السماوات والأرض ومن فيهن.

فكل من في هذه السماوات والأرض يأتمر بأمره، فهو السيد المتصرف في حكمه والكل عبيد له، وكل المخلوقات تحتاج إليه وتلجأ إليه وتلوذ به فيجيب حاجاتها ويفرج همومها ينفس كرباتها. تلجأ إليه الخلائق كلها حتى الملحدين والكفرة، فعندما تصيبهم محنة أو يقعون في مأزق يلجأون إليه! وقد حكى الله عنهم ذلك حينما قال في كتابه العزيز ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[1].

قال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الأندلسي[2]:

| | |
|---|---|
| يا من يرى ما في الضمير و يسمع | أنت المعد لكل ما يتوقع |
| يا من يرجى للشدائد كلها | يا من إليه المشتكى و المفزع |

(١) سورة العنكبوت آية ٦٥.

(٢) انظر نَكت الهميان في نُكَت العميان للصفدي ص ٧٣.

يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع

مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقري أدفع

مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددتني فأي باب أقرع

من ذا الذي أدعو و أهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشى لمجدك أن تقنط عاصياً ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

## نفي الولد عن الله عز وجل:

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾

فالولادة نقص في حقيقة الذات الإلهية، فالله عز وجل صفة ثابتة أزلية لا يعتريه أي تغيير ولا يطرأ عليه أي حال كما يطرأ علينا نحن البشر. فالله عز وجل ليس له ولد ولا صاحبة.. فالولد معناه أن يأخذ من صفات الألوهية وهذا لا يصح. فالله تعالى يقول هنا﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾.

ونجد أن حوالي ثلث سكان الكرة الأرضية تقريباً وهم النصارى ينسبون لله الولد ويعتبرون (عيسى) عليه السلام ابن الله وحاشا لله أن يكون له ولد... وفي الصحيح: (ما أحد

أصبر على أذى سمعه من الله: يجعلون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم)(١)

وفي الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»(٢).

ويقول الله عز وجل في كتابه العزيز عن ذلك ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾(٣)

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ٩٥٢، كتاب التوحيد ، باب: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ ، برقم ٦٩٤٣.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٩٠٣، كتاب التفسير، باب تفسير قوله:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، برقم ٤٦٩١

(٣) سورة مريم الآيات ٨٨ ـ ٩٥.

فهذه الكلمة بشعة جداً وسوء أدب مع الله عز وجل. ويؤكد الله هذه الحقيقة للخلق في موضع آخر من القرآن الكريم حين قال ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[(١)].

## دلائل على وحدانية الله عز وجل:

مما يدل على الوحدانية في كل شيء أن هذا الكون ومن فيه وما فيه يسير منذ ملايين السنين بنفس الطريقة وبنفس النظام..

- فالشمس تشرق من المشرق وتغرب من المغرب.
- والليل يعقبه النهار.
- والكواكب تدور في أفلاكها في نظام دقيق محكم.
- وخاصية الطفو في الماء كما هي.
- وكذلك جاذبية الأرض.
- كما أن الشمس من صفاتها الدفء والإنارة.

(١) سورة المؤمنون آية ٩١.

وغير ذلك من الصفات المستمرة منذ ملايين السنين دون تغيير أو نقصان أو تذبذب! وهذا أيضاً دليل على أنه واحد أحد فرد صمد. قال تعالى ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[1]، ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2].

وعندما يدعي الكافر الولد لله سبحانه وتعالى فإن هذا المنكر ـ على فظاعته ـ ليس بأعظم من الكفر، بل كما قيل: (ليس بعد الكفر ذنب!) وهم لا يعرفون الحق. ولكن المشكلة تكمن في زمننا الحالي أن أولادنا أخذوا يختلطون مع النصارى فبدؤوا يشكون في ذات الله ويرددون مقولات النصارى وادعاءاتهم خاصة بعد انفتاح المجتمعات بعضها على بعض عن طريق الفضائيات وغيرها فأصبح العالم كالقرية الصغيرة.. وكان من الواجب على المسلمين أن يدعوا هؤلاء النصارى

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٦.

(٢) سورة البقرة آية ١١٦ ـ ١١٧.

إلى الدين الحنيف ويبينوا لهم حقيقة الوحدانية وأنه الله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُواً أحد. سبحانه و تعالى

فالق الحبّ والنوى جلّ شأ ... نه وضياء الدجى ونور السّراة
قابض باسطٌ معــــزّ مـــذلٌّ ... لم يزل مرغما أنوف الطغاة
شـــافع واســـعٌ حكيمٌ عليمٌ ... بالنوايا والغيب والخاطرات
خافض رافـــع سميـــع بصير ... لدبيب للنمل فوق الحصاة[1]

سبحانه لا إله إلا هو...

## نفي المماثلة والشبه عن الله عز وجل:

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾

وهكذا نرى أن الإخلاص يجتمع كله في هذه السورة القصيرة: الإخلاص لله في الأفعال والأقوال والعبادات، وتثبت السورة الألوهية والعبودية لله وحده لا شريك له وتنفي عنه

(١) الأبيات من قصيدة (أهل الثناء والمجد) للشاعر الدكتور ناصر الزهراني، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

المماثلة والشبه. فهو ﴿لم يكن له كفواً أحد﴾ أي ليس له أحد يساويه أو يماثله أو يشاركه فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)]، فلا يوجد له مماثل أو مكافئ لا في حقيقة الوجود ولا في الفعل ولا في أي صفة من الصفات وهذا كله يتحقق في كلمة (أحد) وما عداها توكيد وتفصيل.

وكان عليه الصلاة والسلام يستفتح يومه في سنة الفجر بهاتين السورتين (الكافرون) و(الإخلاص). فهذه السورة تلتقي مع سورة (الكافرون) من حيث إثبات وتقرير عقيدة التوحيد ونفي أي تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك)[(٢)].

---

(١) سورة الشورى آية ١١.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/ ٤٠٠٥.

## سورة الفلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

### فضل سورة الفلق في دفع السحر والعين:

المعوذتان **(الفلق والناس)** سورتان عظيمتان لا يستغني عنهما أي مسلم، فلهما تأثيرهما الخاص في دفع السحر والعين وسائر الشرور.

في هذا الزمن ابتلي الناس بشرور عديدة كثيرة منها انتشار السحرة والمشعوذين ولجوء كثير من الناس إليهم طلباً للعلاج. بل إن بعض الناس يلجأ إليهم لإلحاق الضرر بأخيه المسلم أو للتفريق بين المرء وزوجه! غير مبالين بالإثم والذنب

العظيم الذي يرتكبونه والعقوبة التي يعرضون أنفسهم لها؛ لأن السحر شعبة من شعب الكفر، كما قال تعالى عن الملَكين هاروتَ وماروت: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾(١) وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)(٢) وقد قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(٣).

وقد يذهبون إلى بلاد أخرى من أجل عمل السحر أو "النشرة" وهي فك السحر بالسحر كما يزعمون(٤).

---

(١) سورة البقرة ١٠٢.

(٢) سنن أبي داود ٤/ ١٥، كتاب الطب ، باب في الكاهن، برقم ٣٩٠٤، مسند الإمام أحمد برقم ٩٥٣٢، حديث صحيح انظر : غاية المرام للألباني ص١٧٣، برقم ٢٨٥.

(٣) سورة النساء آية ٤٨.

(٤) الراجح من أقوال أهل العلم تحريمُ حل السحر بالسحر ؛ لأن الله لم يجعل شفاء هذه الأمة فيما حرم عليها ، ولأن فيه الإتيان إلى الساحر وطلب ما عنده ، وهذا من الكبائر ، ولأن النبي – ﷺ– سُئل عن النشرة فقال : هي من عمل الشيطان" قال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢٣٣: "أخرجه أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه ، ووصله =

ومما يبين مدى انتشار السحر وأعمال الشعوذة بين الناس ما ذكرته الصحف من القيام بعملية تنظيف لساحل البحر الأحمر فأخرج الغواصون أكواماً من أعمال السحرة والحجب والتمائم التي رميت في مياه البحر حتى لا يستطيع أحد الوصول إليها. وهذا يعكس مدى ضعف الإيمان الذي لحق بالنفوس ومدى الجهل الذي استشرى بين الناس فيقدمون على عمل السحر أو يلجؤون إلى السحرة عن جهل بحديث المصطفى ﷺ فعن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال : قال رسولُ الله ﷺ: **«ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو سحر أو سُحر له، ومن عقد عقدة ـ أو قال من عقد عقدة ـ ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول قد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[1].

---

أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر " اهـ ، وفي الأدعية الشرعية والأدوية الطبيعية كفاية، فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله.

(١) مسند البزار ٩/ ٥٢، برقم ٣٥٧٨، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥ / ص ٢٠١): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة، وحسنه الألباني، انظر: غاية المرام للألباني ص١٨٣، برقم ٣٠٠.

و بعض الناس يعطون لأنفسهم المبررات والحجج لهذا العمل فمثلاً يقولون إننا لا نؤذي أحداً بهذا العمل إنما نريد فقط أن نعمل (عمل محبة) وهو ما يسمى في كتب العقيدة " التولة "[1]. أو (إنما أريد أن أفك السحر) (أو عمل ما يسمى بالتحييرة عند حدوث سرقة لكشف السارق)، فهذا كله لا يخرج عن كونه من الكبائر التي نهى عنها رسول الله ﷺ.

لقد غفل كثير من الناس عن حقيقة أن اللجوء للسحر والسحرة إنما هو من كبائر الذنوب بل من الموبقات السبع التي ذكرهن الرسول ﷺ.عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال:الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»**[2].

---

(١) قال ابن الأثير: "التِّوَلَة – بكسر التاء وفتح الواو – ما يُحبّب المرأة إلى زوْجها من السّحر" النهاية في غريب الأثر – (ج ١ / ص ٥٥٢).

(٢) صحيح البخاري ٧٦٧/١، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رمي المحصنات، برقم ٢٦١٥.

وهذه ورد فيها وعيد شديد بالخلود في عذاب جهنم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1]، فكيف يعرض المرء نفسه لهذا المصير في سبيل مكاسب دنيوية ضئيلة قد ينالها وقد لا ينالها!

## سبب لجوء الناس إلى السحر والسحرة:

إن هذه الانتكاسة التي نراها هذه الأيام في لجوء كثير من الناس إلى السحر والسحرة منشؤها ضعف الإيمان فيتولد الحسد وعدم الرضا بما قسمه الله.

كما أن الجهل بأحكام الشريعة وأمور الدين مع ضعف الوازع الديني ينتج عنه مخالفات شرعية خطيرة فتنتشر مثل هذه الممارسات الخطيرة المضرة بالدين والعقيدة وتكثر الشرور والمفاسد.

---

(١) سورة النساء آية ٤٨.

## ما هو العلاج:

من هنا كان من أوجب الواجبات قراءة المعوذتين والتحصن بهما لمواجهة هذه الشرور وحماية النفس منها. ومما يؤسف له أن الوقوع في هذا البلاء لا يقتصر على العوام والجهلة وإنما شمل أيضاً بعض المتعلمين والمثقفين، من هنا كان لابد من نشر الوعي بين الناس حول خطورة هذا العمل على عقيدة المرء ومحاربة من يمارسون هذه الشرور والكشف عنهم حماية للدين والمجتمع.

## حاجة الناس إلى التحصين:

ذكر ابن القيم أن حاجة العبد إلى هاتين السورتين أكثر من حاجته للطعام والشراب وحتى النفس.

لذا لابد من الحرص على التحصن بهما والتمسك بهذه الحماية الربانية التي أعطاها الله لهذه الأمة حيث ورد فضلهما في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»**[1].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٨٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، برقم ٨١٤.

و في رواية أخرى عن عقبة بن عامر قال : «بينا أنا أسير مع رسول اللّه ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريحٌ وظلمة شديدة، فجعل رسول اللّه ﷺ يتعوذ بـ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ويقول: "ياعقبة تعوذ بهما؛ فما تعوذ بمثلهما" قال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة »[(١)].

فهاتان السورتان مثل الأمصال(التطعيمات)ضد الأمراض يحفظ بهما المرء نفسه و يحفظ أهله و أولاده، فليس من الحكمة أن ننتظر حتى يقع البلاء ثم نبحث يميناً وشمالاً عن العلاج والمخرج - فالوقاية خير من العلاج- لأن العلاج قد يفيد ويجدي و قد لا يجدي. فهذه وقاية ربانية منحها الله لنا لنحرص على التمسك بها في جميع الأوقات والأحوال ونعلمها من حولنا حتى يعم الخير.

---

(١) سنن أبي داود ١/ ٢٦٣، كتاب الصلاة، باب في المعوذتين، برقم ١٤٦٣، حديث صحيح انظر : صحيح أبي داود للألباني ١/ ٢٧٥، برقم ١٢٩٩.

## أدب الرسول عليه الصلاة والسلام مع سورتي الفلق والناس:

كان من أدب الرسول ﷺ: أنه عندما يقرأ هاتين السورتين يقرأ معهما سورة **(الإخلاص)** لأنها تحمل تمجيداً وتعظيماً للخالق سبحانه وتعالى: عن عقبة بن عامر قال: قال لي الرسول ﷺ: « " قل " **قلت وما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فقرأهن رسول الله ﷺ ثم قال:لم يتعوذ الناس بمثلهن»**[1].

فكان يحرص على قراءة هذه السور الثلاث بصفة دائمة إلى أن قبض عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سنن النسائي ٣٨٦/٤، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة، برقم ٧٨٥٢، حديث صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود للألباني برقم ١٤٦٣.

وإذا كان الرسول ﷺ قد حرص على قراءتها هذا الحرص وقد قال الله له: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[1]، فنحن من باب أولى أن نحرص على قراءتها دائماً ونحرص كذلك على تعليمها لأولادنا. فالطفل عندما يتعلم أن قراءة هذه السور حماية له وأنه لا يمكن أن يصيبه شيء، يتولد في نفسه الثقة بالله والشجاعة النفسية في مواجهة الشر وعدم الخوف من المجهول الذي يسبب لبعض الناس أمراضاً نفسية.

والحماية ليست فقط من السحر والسحرة وإنما من سائر الشرور والمصائب كالعين والمرض وقرناء السوء والأشرار من المجرمين ومروجي المخدرات والفاحشة. فنحن لا نستطيع أن نكون مع أطفالنا على مدار اليوم لنحميهم من مختلف الشرور التي تنوعت وازدادت في هذا الزمن وانفتحت على المرء من كل جانب! ولكن بتعليمهم وتحصينهم بهذه السور يصبحون في كنف الرحمن وحمايته فتطمئن نفوسهم ونفوسنا، فنوكل أمر حمايتهم ورعايتهم حينئذ لرب الناس وملك الناس وإله الناس للحي الذي لا يموت والذي لا تأخذه سنة ولا

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

نوم (سبحانه جل جلاله) ولابد إذن من فهم المعاني العظيمة التي وصف الله بها نفسه في هذه السورة .

## الاستعاذة برب الفلق:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾

أعوذ من العياذ وهو لغةً:الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ولهذا يسمى المستعاذُ به مَعاذاً ـ أي محل عصمة والتجاء ـ لأن المستعيذَ التجأ بربه واعتصم به فأعاذه من كل ما يخاف منه.

- فمعنى أعوذ:أي ألتجىء واعتصم وأتحرز. فالعائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه وخالقه ومالك أمره المتصرف في هذا الكون بما يشاء القادر على كل شيء وفرّ إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به.

## لماذا بدأت السورة بكلمة (قل) ولم تبدأ بالفعل (أعوذ) مباشرة ؟:

لابد من التنبيه هنا على نقطة مهمة وهي أن السورة بدأت بالفعل (قل) لكي يبين لنا أن هذا الكلام وطريقة

الاستعاذة من عند الله عز وجل ومن كلام الله الذي يهدي به عباده وأنه وحي منه أنزله العليم الخبير الحكيم، العليم بخلقه وبالشرور الموجودة في الكون والمخلوقات، وأن الرسول ﷺ ما هو إلا مبلغ عن ربه كما أشار بذلك عليه الصلاة و السلام بقوله: **(قيل لي فقلت)**(١).

أي: (إني لست مبتدئاً بل أنا مبلغ أقول كما يقال لي وأبلغ كلام ربي كما أنزله إلي). فالعبد يطلب اللجوء والحماية من رب الفلق(٢).

## معنى الفلق:

١- ومعنى الفلق: الصبح لأنه مصدر النور والسرور وبهذا المصدر يبدد الله الظلمة والشرور، فكأن النور يأتي ليغطي الظلمة التي هي مصدر الشرور المجهولة.

---

(١) عن زر بن حبيش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله ﷺ فقال ( قيل لي فقلت ) فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ، صحيح البخاري ،كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الفلق ، الحديث رقم ٤٦٩٢.

(٢) انظر تفسير المعوذتين ص١٦.

وقيل أيضاً في معنى الفلق أنه: كل ما يفلقه الله كفلق الأرض عن النبات والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك [١]، فكل المخلوقات خلقت من انفلاق الخلية و انقسامها، كما يحدث عند تزاوج الحيوان المنوي والبويضة. وهذا الانقسام أو الانشطار يحدث مع كل المخلوقات، كما في قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[٢]، وقوله: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾[٣]، فهنا إشارة إلى كل ما يفلق عنه الوجود والحياة.

فالاستعاذة برب الفلق هي استعاذة بالله من كل المخلوقات التي خلقها الخالق عز وجل والتي انفلقت عنها الأرض أو تكاثرت بانفلاق الخلية. لذا لا داعي للخوف والهلع فكل المخلوقات وكل الأحياء هي في قبضة رب الفلق.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (ج ١ / ص ٢٦٥٨).

(٢) سورة الأنعام آية ٩٥.

(٣) سورة الأنعام آية ٩٦.

## المشكلة التي يواجهها كثير من الناس عندما يقرؤون المعوذات:

إن مشكلة الكثير من الناس أنهم يقرؤون المعوذات على خوف ودون فهم أو ثقة بما يقرؤون فهناك خوف مترسب في النفس من البيئة أو الأسرة: خوف من العين..خوف من السحر..خوف من المرض.وإذا ذكِّروا بهذا الهدي الرباني يفعلونه على خوف وعلى وجل ويظل هناك اعتقاد بأن هذا الضرر أثره قوي. هكذا نشأوا فقد استقر في أعماقهم الخوف فيقرؤون ولا يستفيدون. ولكن لو فكروا بنظرة ثاقبة وقلب مطمئن بالإيمان لعلموا علم اليقين أن لا شيء أقوى من نور الإيمان ونور القرآن ومن هدي رب السماوات والأرض وخالق الكائنات والخلق، وحتى يتولد اليقين لابد أن نثق برب العالمين وكلام خالق الخلق أجمعين فإذا كان هناك يقين وثقة بأنك قد استعذت برب الناس ورب الفلق ورب كل الكائنات.. وبالعزيز الجبار القوي القهار..الذي بيده ملكوت كل شيء ومقاليد السماوات والأرض، فلم الخوف إذن وقد استعذت بالقوي الجبار؟!

## كيف نحصل على الفائدة المطلوبة:

حتى نحصل على الفائدة المطلوبة لابد من الثقة واليقين عند قراءة هذه المعوذات بالله رب العالمين، فالإنسان في هذه الدنيا مهما أوتي من قوة فإنه ضعيف ويحتاج إلى حماية ربه ورعايته. والله سبحانه وتعالى لم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولاً ﷺ وأنزل معه كتاباً ليعلمنا أمور ديننا وما ينفعنا في حياتنا وآخرتنا، فهل من العقل أن نترك هذا كله ونعرض عنه ثم نبحث عن العلاج و الحل؟!

ومن ملاحظاتي: أرى أن الأمهات عموماً يحرصن على تطعيم أولادهن ضد الأمراض التي تصيب الأطفال (الأمراض الجسدية) بإعطائهم المصل المناسب في أوقات معينة، مثل" التطعيم الثلاثي" والتطعيم من بعض الأمراض الوبائية مثل "الحمى الشوكية" وغيرها ، ولكن يغفلن تماماً عن الأمراض النفسية-إن صح تسميتها-التي تصيب الناس غالباً و نرى آثارها الخطيرة التي يعجز الطب عن علاجها. والله عز وجل- رحمةً بنا- أرشدنا إلى المصل الواقي من هذه

الأمراض النفسية والجسدية أيضاً وسائر الشرور ألا وهي (المعوذات) التي هي أكثر أهمية و ضرورة للعبد من جميع الأمصال والتطعيمات والأدوية.

وقد علمنا رسول الله ﷺ أدعية كثيرة جامعة وشاملة إلى جانب هذه المعوذات لنحصن بها أنفسنا مثل:

أ ـ **«اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذبك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم»** [١].

فهذا دعاء جامع لمصادر الشر و موارده.

وهكذا علمنا المولى عز وجل كيف نستعيذ من مصادر الشر جميعها في أوجز لفظ.. استعاذة برب الفلق من شر خلقه إطلاقاً و إجمالاً...استعاذة برب الصبح الذي هو مبدأ النور وباعث النور الذي يبدد ظلمة كل شيء. ومن هنا نعلم سر

(١) سنن الترمذي ٥/ ٢٧٧، كتاب الدعوات ، برقم ٣٥٢٩، صحيح ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦/ ٤٦٩، برقم ٢٧٦٣.

الاستعاذة برب الفلق، برب النور الذي يطرد جيوش الظلام وشرور المفسدين والأشرار الذين يحيكون شرورهم في ظلمة الليل .. استعاذة برب الخلق ليؤمن عباده من شر خلقه. ونظير ذلك دعاؤه عليه الصلاة والسلام :

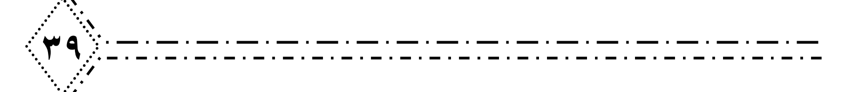
ب ـ **«أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات والأرض وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل عليّ غضبك أو تنزل عليّ سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»** [1].

ج ـ **«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»** [2].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد - (ج ٦ / ص ٣٧) : رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات.

(٢) صحيح مسلم ٢/٥٨٢، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب،في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره برقم ٢٧٠٨



## الاستعاذة من شر الغاسق إذا وقب:

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

والغاسق: هو الليل شديد الظلمة. (إذا وقب) إذا دخل في كل شيء وغشي كل شيء وستره. والمقصود هنا الليل وما فيه.

## انتشار الشرور في الليل:

الليل محل الظلام وفيه تتسلط شياطين الإنس والجن وتعمل ما لا تعمله في النهار، والشر عموماً يحاك في الظلام. والليل هو المصدر والمكان الذي تزداد فيه الشرور والآثام، يقولون (فلان بيّت شراً بليل) أي دبر الأمر بالليل.

وتنتشر الجن والشياطين في الليل وخاصة بعد المغرب مباشرة الذي هو بداية الظلمة.

## إرشادات نبوية لحمايتنا من شرور الليل:

• نبهنا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أمر مهم فقال: **«لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشيطان يبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء»**[(١)].

وفي لفظ آخر: **«إذا استنجح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم...الحديث»**[(٢)].

**«احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء»**[(٣)].

وفي بيان ذلك حماية لنا ولأبنائنا ولكن من المؤسف ما نراه في مجتمعنا من ترك الناس لأولادهم يلعبون في الشوارع

---

(١) صحيح مسلم ٢/٢٧٦، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، برقم ٢٠١٣.

(٢) صحيح البخاري ١/٩٠٧، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣١٠٦.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/٥٤٣، حديث صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة للألباني ٢/٦٠٧، برقم ٩٠٥.

والأزقة والخلاء والمناطق البرية في هذا الوقت أو يتركونهم يخرجون في مثل هذا الوقت غير آبهين بهذا التوجيه النبوي، ثم بعد ذلك يتساءلون عن سبب تعرضهم لحوادث أو إصابات قد لا يجدون لها تفسيراً مفهوماً من وجهة نظرهم ! فالله عز وجل الذي خلق الجن والشياطين يعلم ساعة خروجهم وانطلاقهم. فالنهار نور والشياطين إنما سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة.

وفي سورة **(الناس)** علمنا سبحانه كيف نتعوذ من شياطين الإنس والجن عند قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ فشياطين الإنس يقومون بأعمالهم الشريرة ويحيكون مؤامرتهم في جنح الليل وكذلك سائر الشرور والمنكرات لا تبدأ إلا في الليل ـ غالباً ـ كالخمارات والملاهي والمراقص والنوادي الليلية، هذا على نطاق العالم كله.

ولذلك فنحن عندما نتعوذ بقولنا ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ فإنما نتعوذ من الليل وما فيه من شرور والتي لا تظهر ولا تُعمل إلا فيه.

• وفي توجيه نبوي آخر يرشدنا عليه الصلاة والسلام إلى ما يتعين علينا أن نفعله عند حلول الظلام، فعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: **«أطفئوا المصابيح إذا رقدتم، وغلّقوا الأبواب، وأوكوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب ولو بعود تعرضه عليه»**[1].

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«إياكم والسمر بعد هدوء الليل، فإن أحدكم لا يدري ما يبث الله من خلقه، غلقوا الأبواب، وأوكئوا السقاء، وأكفئوا الإناء، وأطفئوا المصابيح»**[2].

فكل هذه إرشادات فيها حماية لنا وعندما نعرض عنها أو لا نلتفت إليها يصيبنا الضرر والأذى. ففي الحديث هنا أربعة أمور لا تتسلط علينا الشياطين إذا قمنا بها: إغلاق الأبواب عند النوم، عدم ترك أي نار موقدة ولو كانت ضئيلة حتى لايحدث حريق.كما يفعل بعض الناس من ترك الطعام على نار هادئة طوال الليل حتى ينضج بطريقة معينة، وفي ذلك

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢١٣٢، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، برقم ٥٣٠١.

(٢) الأدب المفر للبخاري ١/ ٤٢٢، باب غلق الباب بالليل ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم ٥٢١.

خطر عظيم قلما ينتبه إليه الناس.ثم بعد ذلك تغطية الأواني المكشوفة حتى لو كان إناءً واحداً (كوب مثلاً).

## الرد على من اعتراض على توجيهات نبينا الكريم ﷺ:

لو احتج أحدهم بأن بيته نظيف ولا توجد به حشرات ولا هوام فما الداعي إلى ذلك، لأجبناه أولاً بأن الله قد حجب عنا بعض المخلوقات حتى في الضياء، كالجن والشياطين، وثانياً بأننا لا نرى في الليل كل ماذا يحدث وما هي الكائنات التي تنتشر فيه فهناك كائنات لا نراها بالعين المجردة مثل الميكروبات والفيروسات ومن ثم لا نعرف ما إذا كان هذا الإناء المكشوف قد مر عليه شيطان أو حشرة أو دخلت فيه جرثومة ما، ومن هنا كان تعوذنا ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ فقد ينزل من السماء بلاء، أو تنتشر في الجو جراثيم لا نعلم عنها.

- بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الهدي النبوي موجه للأمة كلها على اختلاف مستوياتها المعيشية، فليس كل الناس يعيشون في بيوت نظيفة مغلقة فهناك من يعيش في أكواخ أو في

العراء أو في الأحراش. وحتى في حالة عدم وجود غطاء لتغطية الإناء أرشدنا عليه الصلاة والسلام إلى أنه يكفي أن نسمي الله ثم نعرض فوقه عوداً ففي ذلك حماية من الله لنا [١].

ثم تنتقل الآيات إلى التعوذ من شر آخر:

---

(١) معنى آخر لكلمة (غاسق): استدل أحد الباحثين أن لكلمة (غاسق) معنى آخر غير الليل.

يقول محمد خليل الزهار:(الغاسق من الغسق وكلمة غاسق وردت في قوله تعالى﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾. ومعنى الحميم هو الحار الذي انتهى حره وحموه والغساق ما اجتمع من صديد أهل النار وجروحهم وهو بارد ونتن) مقال لمحمد خليل الزهار بتصرف.

فالغسّاق إذن هو الصديد...فنحن نستعيذ برب المخلوقات من شر مخلوقاته و من شر اقتراب الغاسق منا لأن الغاسق إذا وقب أي الصديد إذا بدأ إفرازه في أجسادنا فإن ذلك يعني بداية معركة مع الميكروبات التي أصابنا شرها....فكأننا نتعوذ بالله عز وجل من كل الميكروبات التي تولد الصديد إذا دخل في الجسم وأدى إلى التهاب.فكأننا نتعوذ من كل الأمراض أو أي مرض يمكن أن يصيبنا ,أو أي ميكروب أو فيروس يؤدي إلى التهاب في الجسم أو يسبب حمى أو مرضاً. و لا يمنع هذا الرأي من أن كلمة (غاسق) تعني كل ما سبق ذكره , فنحن إنما نتعوذ من كل شر سواء كان ليلاً أو ظلاماً أو شراً في الظلام أو ميكروباً أو فيروساً ينتج عنه أمراضاً جسدية أو أمراضاً مستعصية .

## الاستعاذة من شر النفاثات في العقد:

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾

والنفاثات هن السواحر.

وقد يسأل سائل هل السحرة كلهم من النساء ألا يوجد من السحرة رجال؟!

والإجابة على ذلك: أن الإضافة هنا للنفث وليس المقصود الإشارة إلى ذكر أو أنثى!فالإشارة هنا إلى النفس البشرية.

والنفث: هو النفخ مع ريق خفيف يخرج من الفم.

وهكذا كان عمل السحرة، فكانوا يتمتمون بكلمات وينفثون ويعقدون.

وتقدم الحديث عن خطر السحر وضرره والتحذير الشرعي منه بما فيه كفاية.

وبعد أن تعوذنا من شر كل المخلوقات ومن شر الليل وما فيه من مصائب وشرور، ونتعوذ خصوصاً من شر السحر والسحرة...السحر بكل أنواعه.

نتعوذ بعد ذلك من شر الحسد:

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

والحسد: هو انفعال نفسي إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمني زوالها عمن أعطاها الله له.

وسواء نبع من هذا التصرف إزاء هذا الانفعال أي تصرف لإزالة هذه النعمة تحت تأثير الغيظ والحقد، أو وقف عند حد الانفعال النفسي فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال. وهذا شر يستعاذ بالله منه ويستجار بحماه.

## النهي عن الحسد:

لقد نهانا عليه الصلاة والسلام من الحسد فقال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام»[١].

فنحن نستعيذ بالله ونطلب منه الحماية من الحسد والحسّاد والشرور بكل أنواعها.

(١) صحيح البخاري ٢/ ٦١٠، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، برقم ٤٨٤٩.

## حقيقة الحسد وخطره:

حول حقيقة الحسد يقول الإمام الغزالي: فالحسد حدُّه: كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه، أما إن كنت لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها، فهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر، ولا حجر في الأسامي بعد فهم المعاني[١].

ويقول الماوردي: ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنيء يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالمخالط والمصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنفس مضر، وعلى الهم مصر، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية في عدو ولا إضرار بمحسود[٢].

---

(١) إحياء علوم الدين - (ج ٣ / ص ١٨٩).

(٢) أدب الدنيا والدين - (ص ٣٣٤).

وهذا المعنى الذي أشار إليه الماوردي قد أكده بعض الباحثين المعاصرين، يقول الدكتور فيكتور يوشيه: (إن الحسد والغيرة والحقد أقطاب ثلاثة لشيء واحد و أنها لآفات تنتج سموماً تضر بالصحة وتقضي على جانب كبير من الطاقة والحيوية اللازمتين للتفكير).

بل إن الحسد يقضي على حسنات المرء ولذلك كان تحذير الرسول ﷺ حين قال: «**إياكم و الحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب**»[(١)].

وقال بعض السلف: الحسد أول ذنب عُصِي الله له في السماء- يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام- وأول ذنب عُصِي له به في الأرض- يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

وصدق الشاعر حين قال:

أيا حاسداً لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه ... كأنك لم ترض لي ما وهب

(١) سنن أبو داود ٢/ ٥٩٦، كتاب ،الأدب، باب في الحسد، برقم ٤٩٠٣ ، وفي سنده راو مجهول.

فكـــان جزاؤك أن خصـني          وسد عليك طريق الطلب

## حماية الله سبحانه وتعالى لعباده:

وهكذا بعد أن استعذنا بالله من الشياطين والسحرة والعين والحسد والليل وما فيه من مفاسد ومن شر كل المخلوقات التي خلقها الله لم يبق شيء يمكن أن نخاف منه، فلم الخوف إذن، ولم التوتر والقلق؟!

إن مثل هذا الخوف يحمل في طياته نوعاً من الشرك بالله عندما نخاف من الله ونخاف من خلقه في نفس الوقت! وهذا سوء أدب مع جلال الله والمشكلة تكمن في ضعف الثقة بالله وتقديره حق قدره وعدم تعظيمه بالشكل الذي يليق بجلاله وعظيم سلطانه. قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[1].

(١) سورة الأنعام آية ٩١.

إن معرفة الله المعرفة التي تليق بجلاله وعظيم سلطانه ستؤدي إلى التقدير والاحترام والتعظيم المطلوب له سبحانه ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعندما تآمرت قريش على قتله واختارت من كل قبيلة أعتى رجالها ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو هاشم الأخذ بثأره بعد ذلك، ووقفوا على بابه ينتظرون خروجه، خرج عليه السلام من أمامهم بكل ثقة واطمئنان هنا تتجلى قوة الله وقدرته في حماية أوليائه وأحبته حيث ألقى الله عليهم النعاس فناموا ولم يروه بل وقام عليه الصلاة والسلام بوضع التراب فوق رؤوسهم وهم نائمون! وهكذا نرى كيف أضعف الله قوة قريش كلها بأضعف شيء ألا وهو النعاس، فعندما يريد الله أن يهلك أعداء الدين فالأمر لا يحتاج إلى عدة وعتاد، بل إنه قد يسلط عليهم أضعف مخلوقاته وأحقرها فيبيدهم عن بكرة أبيهم. كما فعل مع النمرود عندما أهلكه ببعوضة وكما أهلك أبا لهب بداء سلطه عليه وهو القرحة (ويطلق عليها العدسة) وهو عبارة عن ميكروب صغير ولكنه فتاك فمات شر ميتة، لكي يرينا الله أن لا شيء يعجزه في السماء ولا في الأرض فندرك مدى قوته وجبروته وعظمته،

فكما أنجى أولياءه ورسله وعباده الصالحين فإنه قادر على أن ينجيك أيها العبد الضعيف ويحميك من شر السحر والعين وشر مخلوقاته كلها! وهذه المعرفة تتم من خلال معرفة الله بأسمائه وصفاته وتدبر آياته في الكون وفي القرآن الكريم حتى تتولد في نفوسنا الثقة بالله وحسن التوكل عليه.

## احتجاج بعض الناس بأن الرسول ﷺ قد سحر والرد عليهم

ومع كل هذا فهناك بعض الناس قد أهلكهم الخوف والقلق وقد يحتجون بأن الرسول ﷺ قد سحر مع أن الله قد قال له ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[1]، ويخوضون كثيراً في هذا الموضوع دون علم بسبب نزول هذه المعوذات وظروف نزولها والحكمة من وراء حادثة نزولها..

• لقد كان نزول المعوذات نعمة من الله على عباده، وقال عنها رسول الله ﷺ إنه لم تنزل آيات أعظم منها.فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

الليلة لم ير مثلهن قط مثل ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾»[1].

وفي حديث آخر أن ابن عابس الجهني أن رسول الله ﷺ قال له: **«يا ابن عباس ألا أدلك أو قال (ألا أخبرك) بأفضل ما تعوذ به المتعوذون،قال: بلى يا رسول الله! قال: و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ هاتين السورتين»**[2].

قصة سحر الرسول ﷺ: عن عائشة ؓ عنها قالت: (سحر رسولَ الله ﷺ رجل من بني زُرَيق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ: يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: **«يا عائشة، أشَعَرْتِ أن الله أفتاني**

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٨٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل المعوذتين، برقم ٨١٤.

(٢) سنن النسائي ٤/ ٣٨٤، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة ، برقم ٧٨٤١، حديث صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣/ ٩٤، برقم ١١٠٤.

**فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشط ومُشاطة، وجُفِّ طَلْع نخلة ذَكَر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرْوان».** فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: **«يا عائشة، كأن ماءها نُقاعة الحِنَّاء، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين»**. قلت: يارسول الله: أفلا استخرجته؟ قال: **«قد عافاني الله، فكرهت أن أثوِّرَ على الناس فيه شراً». فأمر بها فدُفنت»**[1].

## الحكمة من وراء حادثة نزولها

يرينا الله عز وجل كيف ظهرت على الرسول ﷺ آثار السحر ورأى الناس ذلك و لكن في نفس الوقت أنزل هاتين السورتين ليعلم الناس أن لا أحد يستطيع أن يمسهم طالما أنهم يتحصنون بهذه الآيات والأذكار.. وهذا التحصين الإلهي من

(١) صحيح البخاري ٢/ ٥٣٥، كتاب الطب، باب السحر ، برقم ٣٠٠٤.

السحر والعين والشرور كلها علمنا إياه سيد الخلق عليه الصلاة و السلام منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة محفوظ من رب العالمين.

ومن خلال الحادثة التي تعرض لها رسول الله ﷺ يعلمنا الله أن عقد السحر تنحل بالقرآن و يبطل فعلها وليس الأمر كما يتصورون ويعتقدون (إذا كان رسول الله ﷺ قد سحر فنحن أيضاً يمكن أن نسحر!) نقول: نعم يمكن، ولكن الله شرع لكم ما تتحصنون به من السحر وغيره، وهذه السور نزلت لنتعلم أن نحصن أنفسنا بها فلا يستطيع أي ساحر أن يؤذينا ولا عيناً تصيبنا بإذن الله.

وعندما سحر الرسول ﷺ لم تكن هذه الآيات قد نزلت فكان نزولها رحمة للناس لكي يتعلموا أن يقرؤوها مسبقاً ولا يتركوا أنفسهم عرضة للشر ثم يبدؤوا في البحث عن علاج وعمن يفك السحر وهذا ما يحدث هذه الأيام عندما غفلوا عن هذه الآيات وهذه السور التي هي وقاية لهم من هذه الشرور! فالوقاية-كما يقولون- خير من العلاج، فبعد وقوع السحر تصبح عملية فكه والتخلص منه عملية صعبة قد تستغرق شهوراً وسنينَ عديدة! فعلينا ألا ننتظر وقوع الشر بل

نسارع إلى الاستعاذة بالله منه والتحصن بآيات الله قبل وقوع ذلك بالسور والآيات التي أنزلها الله رحمة وحماية لنا من سائر الشرور و المصائب.

## كيفية قراءة المعوذات:

علمنا رسول الله ﷺ متى نقرأ هذه السور وعدد المرات وهي كالتالي:

قراءة الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساءً ثلاث مرات فقد جاء في الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن حبيب، قال:(خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: أصليتم ؟ فلم أقل شيئاً. فقال: قل. فلم أقل شيئاً. ثم قال: قل. فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل. فقلت: ما أقول يا رسول الله؟ قال: قل:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)[١]

---

(١) سنن أبي داود ٢/ ٦٣٥، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٢، حديث صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود للألباني ٣/ ٩٥٧، برقم ٤٢٤١.

وكان ﷺ يقرأ بهما ثلاث مرات عند النوم، فعن عائشة رضي الله عنها: ( أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾. و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾. و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.)[(١)].

١- قراءة آية الكرسي صباحاً و مساءً و التي سماها رسول الله ﷺ(الحافظة) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة»**. قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: **«أما إنه قد كذبك، وسيعود»**. فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ: **«إنه سيعود»**. فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ٣٤٢، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم ٤١٧٥.

عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا أباهريرة ما فعل أسيرك»**. قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: **«أما إنه كذبك، وسيعود»**. فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾. حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: **«ما فعل أسيرك البارحة»**. قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: **«ما هي»**. قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾. وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: **«أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة»**. قال: لا، قال: **«ذاك شيطان»**(١).

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٦٢٢، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا، فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، برقم ٣١٠١.

بالإضافة إلى ذلك ما ورد عنه ﷺ من أذكار الصباح والمساء، والدخول والخروج، والنوم والاستيقاظ، واللبس والخلع وغير ذلك، ولا ننسى في خضم ذلك كله أن نعلم أولادنا الاستعاذة بهذه السور ونتابعهم في تنفيذ ذلك في الصباح والمساء وعند الحاجة لأن الصغار خاصة تسرع لهم العين. فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال لأسماء بنت عميس:

**«مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة؟ قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: أرقيهم. قالت: فعرضت عليه، فقال: أرقيهم»**[1].

والمهم في ذلك كله هو أن تكون قراءتنا نابعة من القلب حقاً وبثقة ويقين وحسن توكل على الله، واستشعار معنى كل آية وكل دعاء عند القراءة، ولا نلتفت بعد ذلك إلى أي شيء.

(١) صحيح مسلم ٢/٣٥٨، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، برقم ٢١٩٨.

# سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

**سورة الناس**

في سورة الفلق استعذنا من أربعة شرور، بينما تعطينا سورة (الناس) تحصيناً جديداً ضد شر آخر ألا وهو (شر الوسواس الخناس) شر الشيطان وما يوسوسه لابن آدم من شرور ومعاصٍ و آثام .

## عداوة إبليس لبني آدم:

فعداوة الشيطان لبني آدم أكيدة و ثابتة بالقرآن الكريم في أكثر من موضع: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ

فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2].

ومثل هذه الآيات التي تبين عداوة إبليس كثيرة في القرآن ليرينا الله أن العدو الأكبر والشر الأعظم هو إبليس،لهذا جاءت سورة(الناس) لتعلمنا الاستعاذة من إبليس وحده:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾

## التعوذ بصفات الله الثلاث:

إننا نتعوذ بصفات الله الثلاث: الربوبية والألوهية والملك، وكلها صفات أضيفت لكلمة (الناس) لكي نستشعر قرب الله عز وجل لنا ونحس باعتمادنا عليه وحده رب كل شيء ورب الناس .

---

(١) سورة يوسف آية ٥.

(٢) سورة فاطر آية ٦.

هذا الرب الخالق المدبر لهذا الكون العظيم.الجبار..العليم العزيز الرزاق يقول ابن القيم: (هذه الصفات هي قواعد الإيمان و معاني الأسماء الحسنى)[١] (رب الناس) أي الخالق المربي، (ملك الناس): أي المتصرف في ملكه والحاكم بأمره (إله الناس): هو المعبود بحق لا إله غيره، لذلك نحن ندعوه بهذه الصفات ونستعيذ بها من شر الوسواس الخناس وهو "الشيطان" .

وسماه الله (الوسواس) لأنه يلقي في قلوب الناس وفي صدورهم الشر والفكر السيء الفاسد و يوحي لهم بالمعاصي والآثام. ثم ذكر بعد ذلك مباشرة صفة أخرى لهذا الشيطان وهي (الخناس) من خنس يخنس إذا توارى واختفى لأنه يخنس أي يختفي إذا ذكر الله. فكما قال رسول الله ﷺ عنه: **«الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا غفل وسوس و إذا ذكر الله خنس»**[٢].

---

(١) تفسير سورة المعوذتين لابن قيم الجوزية، ص ٨١.

(٢) ذكره البخاري تعليقاً، ووصله الطبري وهو عندهما موقوف على ابن عباس، والحديث إسناده صحيح، انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ، برقم ٢٢٢١.

ولذلك قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «..لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل.. »[1].

ورغم أنه وسواس إلا أنه يسهل طرده باللجوء إلى ذكر الله.

♦ والصدر محل الوسوسة و محل كل الآثام والحسد والكبر والحقد. وقد جعل الله للشيطان القدرة على دخول قلب الإنسان والجريان في دمه فعندما نتعوذ قائلين﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ لأن الجن من مخلوقات الله التي لا نراها، فنحن نتعوذ بالله و نلوذ ونلتجئ ونعتصم من شر ما لا ترى أعيننا من شياطين الجن وما ترى أعيننا من شياطين الإنس. وإن كان أسلوب الشيطان الوسوسة، فإن شياطين الإنس يملكون ألف طريقة وطريقة لغواية ابن آدم والإيقاع به في براثن الآثام، بل إنهم يلحون ويواصلون الإلحاح والغواية مغلفين ذلك بطابع الشفقة أو النصيحة أو الدلالة على الخير! أو أي أساليب ماكرة خفية أخرى.

---

(١) سنن ابن ماجه ٢/٣٠٨، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٣، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢/٣١٧، برقم ٣٠٦٠.

## التعوذ من إبليس وأعوانه:

♦ إننا لا نتعوذ من الشيطان وحده باعتباره العدو الأول الحقيقي لنا و إنما نتعوذ أيضاً من كل أعوانه من رفقاء السوء وبائعي الشهوات وغيرهم. وقد نبهنا عليه الصلاة والسلام إلى أهمية أثر الجليس الصالح و جليس السوء فقال: «إنما مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»(١).

♦ وفي أصول التربية يقولون إن أعظم هدية تقدمها لأولادك هي اختيار الرفيق الصالح لهم منذ الصغر، فتتفتح أعينهم و ينشؤون في أجواء نظيفة و صحبة طيبة، ولا نتركهم وحدهم في اختيار رفاقهم و أصدقائهم لأن تأثير أمثال هؤلاء خطير للغاية، فرفيق السوء له أساليبه الملتوية الكثيرة التي يزين

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٥٤٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، برقم ٢٦٢٨.

بها العمل الفاسد لصاحبه حتى يوقعه فيه، وكذلك تأثير بطانة السوء عموماً على المرء على اختلاف موقعه و وظيفته.

♦ ومن شياطين الإنس أيضاً هناك الساعون بالنميمة والوشاية بين الناس وإن ظهروا بمظهر الناصحين المشفقين!

إن مروجي الفساد هم أصعب فئة يواجهها المرء لتلوّن أساليبهم وحيلهم وعظم مكرهم لذا فإن المرء لا يملك أمام ذلك سوى الاستعاذة بالله منهم والتحصن بآياته. إن عداوة الشيطان للإنسان قوية وشديدة وهو دائم التربص بابن آدم لكي يوقعه كما بيّن ذلك الله في القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[1].

## مداخل الشيطان لوسوسة الإنسان:

**و للشيطان مداخل عديدة على الإنسان:**

♦ فهذا يأتيه عن طريق شهوته ، وذلك عن طريق الجشع والطمع والآخر عن طريق حب الدنيا.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧.

♦ وهنا نقطة نود التأكيد عليها وهي أن أصل كل معصية وكل بلاء في الدنيا الوسوسة. فتخطر على بال المرء فكرة ويأتي الشيطان ويوسوس له ويواصل ذلك معه حتى يصبح هذا الخاطر رغبة وبعد ذلك تتحول الرغبة إلى إدارة ثم إلى عمل، و لذا لا بد أن نحرص من البداية على أن نتعوذ من وسوسته حتى نسد الطريق أمامه. قال عليه الصلاة والسلام: (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه،حتى يحضره عند طعامه)[١].

(إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه)[٢].

♦ ولو ألقينا نظرة على العالم الإسلامي لوجدنا- للأسف- كثيراً من المسلمين يأكلون بشمائلهم - كما يفعل الشيطان- لأن هذا في نظرهم من أصول اللياقة (الإتيكيت) كما يزعمون، وبذلك يتغذى الشيطان ويقوى بعد ذلك على ابن آدم الضعيف. ومن مظاهر

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٢٨٤، كتاب ، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، برقم ٢٠٣٣.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٢٧٨، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم ٢٠١٧.

شر الشيطان تربصه بابن آدم عند النوم فعن عبد الله ابن مسعود قال: (النوم عند الذكر من الشيطان، إن شئتم فجربوا، إذا أخذ أحدكم مضجعه وأراد أن ينام فليذكر الله عز وجل)[١].

♦ ولا يقعد الشيطان لابن آدم في الأكل و الشرب والنوم فقط، بل إنه يستمر في التربص به حتى آخر لحظة من حياته. عند الموت وعند خروج الروح لكي يجعله يموت على الكفر والعياذ بالله! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[٢]. وكما أقسم و توعد أمام الله ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١]. لذلك فإن الله تعالى في هذه السورة لم يكتف بالاستعاذة من الوسواس فقط وإنما أضاف صفة (الخناس) لكي يعطينا الأمل في أن الشيطان لا

---

(١) الأدب المفرد ١/ ٤١٤، وهو صحيح من قول ابن مسعود، انظر: صحيح الأدب المفرد للألباني ص٩١٨.

(٢) سورة المؤمنون آية ٩٧ ـ ٩٨.

(١) سورة ص آية ٨٢.

يملك سوى الوسوسة وأنه يمكن أن يهرب ويمكن لنا أن نطرده بسهولة بذكر الله فيخنس ويرجع إلى الوراء! فالعبد الذي يذكر الله بصفة دائمة لا يقربه الشيطان.

♦ فعلينا أن نكثر من الاستغفار كما علمنا الحبيب المصطفى ﷺ حين قال، عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»[٢].

وقال ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة**»[٣].

وفي الحديث الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «**إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه**»[١].

---

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٦٧١، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، برقم ٥٩٤٨.

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٥٧٦، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم ٢٢٧٠٢.

(١) سبق تخريجه ص٣.

فهذا الحديث يفيد أن الشيطان يأتي لابن آدم في كل أموره في الوضوء والطهارة وحتى في الطعام .

## تدرج الشيطان في الوسوسة (خطوات الشيطان):

**وللشيطان في إغواء الإنسان وسائل متعددة، وخطوات متدرجة :**

- فيبدأ معه بأن يجعله يكفر أو يشرك بالله .
- فإذا استعصى عليه أخذه إلى طريق البدع لأن البدعة تفسد العمل.
- وإن لم يستجب له أخذه إلى طريق كبائر الذنوب، وأمر الكبائر أمر عظيم وكثير يغفل عنها. فبعضهم لا يرى من الكبائر إلا القتل والسرقة والزنى وشرب الخمر ولا يلتفت إلى كبائر أخرى عظيمة ترتكب كثيراً دون إدراك ووعي بأنها كبيرة مثل الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وكلها أمور يقع فيها الناس دون أن يشعروا ويعطي لهم الشيطان مبررات كثيرة لارتكابها.

♦ ثم هناك الصغائر التي يستهين بها كثير من الناس ويعلنون بأن ما يقومون به هو من (اللمم) لكن الرسول ﷺ حذرنا من مثل ذلك فقال: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»[1].

قال الشاعر:

خــل الذنــــوب صغيرها وكبيرهـا فهـــو التـــقى
واصنـــع كماشٍ فــوق أر ض الشوك يحذر ما يــرى
لا تحقــــرن صغيــــرة إن الجبال مـــن الحصـــى

♦ وإذا لم يطاوعه ابن آدم في الصغائر، دخل الشيطان عليه من باب المباحات فيشغله بها حتى يقع في المحظور. فالمبالغة في الحلال قد تقود إلى الإسراف الذي نهانا الله عنه، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

(١) مسند الإمام أحمد ١/٦١٧، حديث صحيح ، انظر : صحيح الترغيب للألباني برقم ٢٤٧٠.

﴿ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1]، وقال عليه الصلاة و السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة،فثلث لطعامه و ثلث لشرابه،و ثلث لنفسه»[2].

وقال أيضاً: (حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه...)[3].

فينبغي على المرء ألا يتوسع في المباحات حتى لا يقع في الحرام.

♦ ثم هناك مدخل آخر للشيطان إذا عجز عن الدخول عن طريق المباحات، فيأتي للمرء فيشغله بالعمل المفضول عن الفاضل، أي بعمل أقل أهمية عن عمل أكثر أهمية. كأن يدخل المسجد فيجد أن صلاة العشاء قد فاتته وأقيمت صلاة التراويح ، فيصلي العشاء ـ

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ١٢١، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، برقم ٢٣٨٠، حديث صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٣٣٦، برقم ٢٢٦٥.

(٣) سنن ابن ماجه ٢/ ٢٣١، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، برقم ٣٣٤٩، حديث صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢/ ٢٣٧، برقم ٢٧٠٤.

التي هي فرض ـ بسرعة فائقة؛ لكي يلحق بالتراويح التي هي سنة مؤكدة. أو كأن تطلب أم من ابنتها أن تأتي إليها لتقوم بعمل ما لها، ولكن الابنة تدعوها صديقة لها لحضور حفلة، فتعتذر الابنة للأم عن زيارتها بحجة أنها مدعوة من صديقتها ولا بد من تلبية الدعوة على زعمها!! وإن كان المرء لا يقصد أن يقوم بهذا العمل ولكن هذه طريقة إبليس؛ يشغل المرء بالمفضول عن الفاضل، ويمكن أن يشغلنا دوماً بالأمور التافهة أو البسيطة ويجعلنا نترك الأمور المهمة. وهذه الأساليب التي يتبعها الشيطان إنما هي عن طريق الوسوسة فهو السلاح الرئيسي الذي يستخدمه في وجه ابن آدم.

## الوسوسة في الطهارة والصلاة :

والوسوسة داء عظيم ابتلي به كثير من الناس في الطهارة وفي الصلاة وفي كثير من العبادات. منها ما هو مرض " الوسوسة في الطهارة والصلاة "، ومنها ما هو من الشيطان،

ويمكن دفعه ، والآخر يمكن علاجه. وبمراجعة الطبيب المعالج يُعرف نوع الوسوسة.

- فنرى أحدهم يمضي في الحمام وقتاً طويلاً و هو يتطهر من حدث حتى يكاد وقت الفريضة يفوته بل ربما فاته فعلاً و هو في وسوسته و شكّه! ويجعل المرء يسرف في استخدام الماء مثلاً في الوضوء أو الغسل بحجة أنه لم يطهر بعد!
- وقد يبدأ معهم الشيطان الوسوسة ثم يشككه هل نوى الوضوء أم لا، أو يبدأ في الصلاة فيأتي له الشيطان ويوسوس له فيتساءل: هل نويت الصلاة أم لا، فيعيد الوضوء أو الصلاة مراراً بسبب الوسوسة.

أو يجعله يشك في عدد الركعات في الصلاة أو عدد المرات في الوضوء. فيعيد الصلاة أو الوضوء.

## مسلك الوسطية في الشريعة:

لقد سلكت أحكام الشريعة مسلكاً وسطاً في كل شيء: في الطهارة، في الوضوء، في الصلاة كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١]، فالمبالغة في العبادات مرفوضة وهي الخطوة الأولى التي يبدأ بها الشيطان خطته مع ابن آدم حتى يخرجه من دائرة الصواب.

- وكلنا يعلم قصة الرهط من صحابة الرسول ﷺ الذين شددوا على أنفسهم لأنهم تقالّوا عبادتهم أمام عبادة رسول الله ﷺ " والقصة هي" قال أنس ﷺ: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبيﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(١)]. فهنا الرسول ﷺ نهاهم عن ذلك ومنعهم من فعله فحتى المبالغة في الخير ممنوعة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[(٢)].

♦ وفي موضوع الوضوء والتيمم خاصة فإن الله تعالى عندما قال في سورة المائدة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[(٣)]، فإنه اختتم هذا الأمر بقوله ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

(١) صحيح البخاري ٢/ ٣٥٤، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم ٤٧٧٦.

(٢) سورة المائدة آية ٧٧.

(٣) سورة المائدة آية.

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١].

وقال عليه الصلاة والسلام:(إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)[٢].

كما حذر عليه الصلاة و السلام من التشدد فقال: **«هلك المتنطعون»** [٣].

وهم المتشددون في أمور الدين من صلاة وطهارة أو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال ﷺ: **«أحبُّ الدين إلى الله الحنيفة السمحة»**[٤].

حيث كل شيء فيها معتدل.

♦ والشريعة الإسلامية في مقاصدها تسهيل على الناس. ولذا ورد عن ابن عباس ﭬ: (إن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية وأنها لا تطيق ذلك، فقال النبي ﷺ:

---

(١) سورة المائدة آية ٦.

(٢) صحيح البخاري ١/ ١٤، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم ٣٩.

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٥٦٣، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم ٢٦٧٠.

(٤) صحيح البخاري ١/ ١٥، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم ٣٩.

**«إنَّ اللّه لغنيٌّ عن مشي أختك، فلتركب ولتهد بدنةً»**)[١].
ولم يأمرها أن تفي بنذرها فالمسألة ليست عملية تعذيب للنفس وإرهاقها

♦ والرسول ﷺ سهل لنا أمور الشريعة كلها فقال: (صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب)[٢].

♦ والله تعالى أمرنا بالوضوء ولكنه قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٣]، وإذا لم نستطع أن نحدد القبلة للصلاة بعد المحاولة وبذل الجهد فإنه رخص لنا في التوجه إلى أي اتجاه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

---

(١) سنن أبي داود ٢/ ٢٥٣، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، برقم ٣٣٠٣، حديث صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ٢/ ٦٣٥، برقم ٢٨٢٥.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٢٩٨، كتاب الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، برقم ١٠٦٤.

(٣) سورة النساء آية ٤٣.

(٤) سورة البقرة آية ١١٥.

♦ ولو تأملنا أحوال هؤلاء المبتلين بالوسوسة كيف استطاع الشيطان أن يدخل عليهم بهذا الأمر لوجدنا أن طريقته في ذلك سبيل الطاعة، فمن منطلق طاعة المرء لربه يدفعه ذلك إلى الاهتمام بشكل أكبر بالعبادة التي يقوم بها ثم بعد ذلك يسوقه إلى المبالغة للتأكيد والحرص وهكذا حتى يصل إلى الحال التي نرى المبتلين عليها .

♦ لقد كان عليه الصلاة و السلام يغتسل هو والسيدة عائشة في إناء به بقايا عجين، واليوم نرى بعض الناس يتشدد في عملية الغسل فلا ينتهي من ذلك إلا بعد مرور وقت طويل وإسراف في الماء! وهكذا كله من مداخل الشيطان.

♦ وبعض الناس يحتج بفتاوى بعض العلماء حول إزالة النجاسة أنه إذا لم يعرف موضع النجاسة ليزيلها فعليه غسل الثوب كله مثلاً، ولكنهم تمادوا في ذلك فمع معرفتهم بموضع النجاسة إلا أنهم يغسلون الثوب كله (احتياطاً) كما يقولون! وقد رد ابن القيم رحمه الله على هذه الحجج فقال: (أما قوله إن ما نفعله احتياط لا وسواس قلنا سموه ماشئتم فنحن نسألكم هل هو موافق لفعل رسول

الله ﷺ و أمره وما كان عليه أصحابه؟ فإن زعمتم أنه موافق فبهت وكذب..)[1]. وموافقة السنة هي أهم شيء.

- وتحجج هؤلاء بقوله عليه الصلاة والسلام: (من اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه و عرضه)[2]

فإن المقصود من ذلك هو أن يتقي من الشبهات التي تقع بين الحلال والحرام وليس موضوع الطهارة والنجاسة. وبعضهم يستسلم لهذه الوسوسة ويعتبر نفسه مريضاً لاتثريب عليه ولكن ابن القيم يرد على أمثال هؤلاء قائلاً: ( فإن قال هو مرض بليت به قلنا نعم سببه قبولك من الشيطان ولم يعذر الله تعالى أحداً بذلك ألا ترى أن آدم وحواء لما وسوس لهما الشيطان فقبلا منه أخرجهما من الجنة..) [3]

---

(١) إغاثة اللهفان ١/ ١٦٢.

(٢) صحيح البخاري ١/ ١٩، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ١٩٤٦.

(٣) إغاثة اللهفان ١/ ١٣٨.

## كيفية الخلاص من وسوسة الشيطان:

إذا كانت الوسوسة مرض نفسي، وثبت ذلك بعد فحص الطبيب النفسي الماهر المسلم وجب العلاج منه على الفور.

- وإذا كان من الشيطان وجب عدم الالتفات مطلقاً إلى مايوسوس به ونستعيذ بالله من الشيطان الرجيم. فالأساس هو مخالفته وعدم طاعته في وسوسته والإصرار على ذلك فهو أحسن علاج. وليعلم العبد أن طاعة الشيطان في ذلك والاسترسال في هذه الطاعة قد يؤدي به إلى الكفر والضلال والعياذ بالله! ولينظر إلى عقوبة مخالفته لهدي رسول الله ﷺ قال العلامة عليش المالكي:إن الوسوسة لا دواء لها إلا تركها بالكلية[1].
- ربما من المفيد لمن ابتلي بالوسوسة أن يحضر أحداً يراقبه وهو يتوضأ أو يصلي حتى يساعده على دفع الوسوسة وينهاه فيما لو شك وزاد في عدد المرات أو الركعات، حتى يشفى من هذا الداء بإذن الله.

---

(١) انظر فتح العلي المالك في الفتاوى على مذهب مالك لمحمد بن أحمد عليش المالكي ٢/ ٢٠.

وهذا هو ديدن الشيطان مع ابن آدم منذ أن خلق الله آدم عليه السلام. قال محمد بن عجلان: (الفقه في دين الله إسباغ الوضوء و قلة إهدار الماء) [١].

♦ وهناك مشكلة أخرى غير الوسوسة هي الإسراف في الماء وخاصة في عملية الوضوء والاغتسال ، مع أن الماء من أكبر نعم الله علينا والإسراف في الماء أيضاً من عمل الشيطان. قال الإمام أحمد (كان يقال من قلة فقه الرجل ولعه بالماء) [٢] فمخالفة الشيطان فيما يوسوس به من الخطوات الأساسية في التخلص من هذا الداء والاستعاذة بالله منه كما قال تعالى **تعالى** ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٣].

♦ وقراءة المعوذات و سائر أذكار الصباح والمساء وآية الكرسي وسورة البقرة وخواتيمها وغير ذلك من الأدعية والأذكار التي علمنا إياها الرسول ﷺ كلما شعرنا

---

(١) إغاثة اللهفان ١/ ١٤١.

(٢) إغاثة اللهفان ١/ ١٤١.

(٣) سورة فصلت آية ٣٦

بوسوسته وبالحاجة إلى اللجوء إلى الله تعالى فالشيطان ـ كما تقدم ـ يخنس بذكر الله، لقد منحنا الله نعماً كثيرة عظيمة ولكننا نغفل عنها وحينما نغفل عنها نتعرض لمثل هذه الشرور والمصائب.

- ومن الأمور التي تساعد في الوقاية من وساوس الشيطان الحرص على أن يكون المرء طاهراً دوماً وبعبارة أخرى أن يكون على وضوء، ولذلك كان بلال ﷺ يقول: (ما أذنت قط إلا صليت ركعتين و ما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده)[١] و لهذا سمع الرسول ﷺ حينما أسري به قرع نعليه في الجنة. فيا لها من مرتبة عظيمة بلغها!.
- وهناك أيضاً الإمساك عن فضول الكلام وفضول النظر وفضول الطعام وفضول المخالطة. فهي أمور تساعد على مقاومة الشيطان ووساوسه. ولذا قال عليه الصلاة والسلام لعلي ﷺ: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى و ليس لك الآخرة)[٢].

(١) المستدرك على للحاكم (ج ١ / ص ٤٥٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ولم يتعقبه الذهبي.

(٢) سنن أبي داود ١/ ٣٨٥، كتاب النكاح، باب فيما يؤمر به من غض البصر، برقم ٢١٤٩، والمستدرك (ج ٢ / ص ٢١٢) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، وعلق الذهبي بقوله : على شرط مسلم.

وهذا الأمر موجه إلى الرجال و النساء جميعا، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[١]، ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾[٢] قال بعض السلف: النظر سهم سم إلى القلب[٣].

◆ كما أن كثرة الكلام بغير ذكر الله قد توقع المرء في ذنوب كبيرة من كذب أو غيبة أو شهادة زور، وإن لم يكن ذلك فقد يكون من اللغو الذي لا فائدة منه! ولهذا عندما مدح الله المؤمنين الذين حققوا الفلاح في الدنيا والآخرة ذكر من صفتهم أنهم عن اللغو معرضون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[٤].

وقديماً قالت العرب: (من كثر كلامه كثر سقطه) وقال عليه الصلاة والسلام محذراً معاذ بن جبل رضي الله عنه: (كف عليك

---

(١) سورة النور آية ٣٠.

(٢) سورة النور آية ٣١.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٣.

(٤) سورة المؤمنون آية ١ ـ ٣.

هذا. فقال:يا رسول الله و إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ و هل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)[١].

- ثم يأتي فضول الطعام فالأكل الكثير قد يعجز المرء عن أداء الطاعات. لذلك قال عليه الصلاة و السلام: **«ما ملأ وعاءً شراً من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه...»**[٢].
- أما مخالطة الناس بالقدر المعقول فلا شيء فيها، بل هي مطلوبة شرعا، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»**[٣] و لكن عندما تزيد هذه الخلطة عن الحد فإنها قد تؤدي إلى الوقوع في اللغو أو الغفلة أو

(١) سنن الترمذي ٥/ ٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦، حديث صحيح، انظر : صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢/ ٣٥٩، برقم ٣٢٠٩.
(٢) سبق تخريجه ص٥.
(٣) الأدب المفرد للإمام البخاري برقم ٣٨٨، وقال السخاوي والألباني: صحيح.

الوقوع في أعراض الناس! قال ابن القيم عن مخالطة الناس:" مخالطة الناس أربعة أشكال: مخالطة كالغذاء لايستغني عنه في اليوم والليلة و(..هي مع العلماء والصالحين الذين ينتقون أطايب الكلام). ومخالطة كالدواء (ضرورة) وهي مخالطة أهل الدنيا في أمور المعاش. ومخالطة كالداء، وهم من يضرك في دينك. ومخالطة كالهلاك وهي مع أهل البدع والضلال" (١)

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٤٩٩.

# فهرس

الموضوع........................................ الصفحة
مقدمة...........................................٥
سورة الإخلاص..................................٨
فضلها...........................................٨
أهميتها.........................................١١
سبب تسميتها...................................١١
سبب النزول....................................١٢
وحدانية الله عز وجل...........................١٣
لماذا تكرر لفظ الجلالة ( الله)؟.....................١٤
التوجه بالدعاء لله وحده المتفرد في حكمه...............١٥
نفي الولد عن الله عز وجل.........................١٧
دلائل على وحدانية الله عز وجل.....................١٩
نفي المماثلة والشبه عن الله عز وجل..................٢١
سورة الفلق.....................................٢٣
فضل سورة الفلق في دفع السحر والعين...............٢٣
سبب لجوء الناس إلى السحر والسحرة..................٢٧

الموضوع.......................... الصفحة
ما هو العلاج.........................................٢٨
حاجة الناس إلى التحصين...............................٢٨
أدب الرسول عليه الصلاة والسلام مع سورتي الفلق والناس.....................................................٣٠
الاستعاذة برب الفلق......................................٣٢
لماذا بدأت السورة بكلمة (قل) ولم تبدأ بالفعل (أعوذ) مباشرة ؟.................................................٣٢
معنى الفلق...................................................٣٣
المشكلة التي يواجهها كثير من الناس عندما يقرؤون المعوذات...................................................٣٥
كيف نحصل على الفائدة المطلوبة.........................٣٦
الاستعاذة من شر الغاسق إذا وقب.......................٣٩
انتشار الشرور في الليل....................................٣٩
إرشادات نبوية لحمايتنا من شرور الليل..................٤٠
الرد على من اعترض على توجيهات نبينا الكريم ﷺ......٤٣
الاستعاذة من شر النفاثات في العقد.......................٤٥
الاستعاذة من شر الحسد...................................٤٦

الموضوع.......................... الصفحة

النهي عن الحسد...................................٤٦
حقيقة الحسد وخطره...............................٤٧
حماية الله سبحانه وتعالى لعباده......................٤٩
احتجاج بعض النـــاس بأن الرسـول ﷺ قـــد سحـــر
والرد عليهم.........................................٥١
الحكمة من وراء حادثة نزولها........................٥٣
كيفية قراءة المعوذات...............................٥٥
سورة الناس.........................................٥٩
عداوة إبليس لبني آدم...............................٥٩
التعوذ بصفات الله الثلاث...........................٦٠
التعوذ من إبليس وأعوانه............................٦٣
مداخل الشيطان لوسوسة الإنسان.....................٦٤
تدرج الشيطان في الوسوسة ( خطوات الشيطان)..........٦٨
الوسوسة في الطهارة والصلاة........................٧١
مسلك الوسطية في الشريعة..........................٧٣
كيفية الخلاص من وسوسة الشيطان...................٧٩
الفهرس.............................................٨٥